

قال ابن عطاء الله رحمه الله: قرأت على الشيخ أبي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبداً ثم لم يأذن لي في قراءته بعد.

وكان يقول: من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم.

وكان يقول: القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون إلا لأهل التخصص.

وكان يقول: لو علم الشيطان أن ثم طريقاً توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها إلا تراه كيف قال: ﴿ ثُمَّ لَا تَيَسَّرُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ ^(١) ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين.

وكان يقول: أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة.

وكان يقول: العامة إن راوا إنساناً ينسب إلى الولاية جاء من البراري والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين أظهرهم فلا يلقون إليه بالأ مع أنه هو الذي يحمل انقالمهم ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين أظهرهم تحمل انقالمهم إلى موضع اغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون إليها.

وكان رحمه الله يقول: الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجي بها رضي الله تعالى عنه.

٣١١- ومنهم سيدي ياقوت العشري رحمه الله:

كان إماماً في المعارف عابداً زاهداً وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسي رحمه الله وأخبر به سيدي أبو العباس رحمه الله يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالإسكندرية ف قيل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدي أحمد البدوي رحمه الله وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء ولم يقبل سيدي أحمد شفاعتهم فيه فسار

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧.

من الإسكندرية إلى سيدي احمد وسأله ان يطيب خاطره عليه وان يرد عليه حاله فأجابه.

ثم ان سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات اوصى ان يدفن تحت رجليها اَعْظَامًا لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده وقيل لأنه كان يسمع اذان حملة العرش، وكان ﷺ يشفع حتى في الحيوانات.

وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئًا في أذنه^(١) فقال باسم الله ونرسل معك أحدًا من الفقراء فقالت ما يكفيني إلا أنت فركب بغلته من الإسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل إلى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فارسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة اخبرتي^(٢) بالإسكندرية أنك تذبح فرائحها كلما تفرخ في المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارًا فقال لا تعد فقال تبت إلى الله تعالى ورجع الشيخ إلى الإسكندرية رضي الله تعالى عنه. ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها. توفي ﷺ بالإسكندرية سنة سبع وسبعمائة ﷺ.

٣١٢- ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه:

الزاهد الذكر الكبير القدر التلميذ الشيخ ياقوت ﷺ وقبله تلميذ الشيخ ابي العباس المرسي كان ينفع الناس بإشارته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة. مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقره بالقرافة يزار.

وله من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله تعالى عنه.

(١) لم يكن يعلم لغة الطير إلا سليمان عليه السلام. فقال كما حكى عنه القرآن الكريم ﷺ عَلَّمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَلَنَا كَلِمَ الْهَدَى وَعَرَفَ حَدِيثَ النَّمْلَةِ.

(٢) انظر الهامش السابق.